عربی مضامین

فقه الوسطية عند الصحابة في العلاقات الإجتماعية

Moderation in Jurisprudence for Collective Affairs in the Light of the Examples of the Companions of the Prophetﷺ

الأستاذ الدكتور عبدالغفار بخاري*

ABSTRACT

Moderation is the most distinguishing feature of Islām, which reigns all the matters and fields of the Muslim life. The Muslim nation is titled as the moderate one in the Qur'ān. It is therefore required that along with the Qur'ān and Sunnah, moderation should reflect through Islāmic jurisprudence, too, in the individual as well as the collective matters of Muslims.

The author of this present study traces the roots of moderation in the collective matters of the first community of Muslims, i.e., the companions of the Prophet (SAW), who directly received the understanding of the Islām from the Prophet (SAW), therefore, they are the true examples to follow. The companions would consider the circumstances and situations to issue their jurisprudential verdicts. This is very much evident, especially, from the verdicts of the second caliph 'Umar Ibn Khaṭṭāb.

The companions would observe the principle of moderation to generate love and reverence for the religion Islām. If they had stuck stringently to mere rules and regulations, they would not have succeeded in the spread of Islām in the world.

The author shows through their examples that how essential and significant it is to observe the principle of moderation while compiling jurisprudence and how to avoid exorbitance and stringency. To observe moderation needs a deep understanding of the true spirit of religion and great skills to practice it which the companions did have being the direct disciples of the Prophet (SAW). We need to follow their example without yielding to the whims of irreligious or secular modernity.

***Keywords**: Moderation, The Companions, Islamic Jurisprudence, Collective Matters, Justice.*

---

* رئيس قسم الدراسات الإسلامية بالجامعة الوطنية للغات الحديثة اسلام آباد

إن الإسلام هو دين الوسطية والاعتدال في كل شيء، وفي سائر العلاقات، في العبادات والعادات والمعاملات، وفي سائر الأحوال، والوسطية هي منهج رباني راق يؤسس لكافة العلاقات على مبدأ التوازن والاعتدال ،و ورد من الأدلة الكثيرة في القرآن الكريم والسنة النبوية لمحبة الصحابة وموالاتهم والإقتداء بهديهم واعتراف فضلهم أجمعين.وإن من الحقوق الواجبة علينا تجاه الصحابة يجب علينا أن نبين موقفهم الشريف في الوسطية فالصحابة يدعون إلى الوسطية لأن الوسطية والإعتدال موجودة في سلوك الصحابة،. لذلك فإن الحاجة شديدة إلى معرفة فقه الوسطية عند الصحابة .

وفيما يلي مشتملات البحث.

أولا:اهداف البحث:

١- بيان منهج الوسطية وأن هو منهج الإتباع لا الإبتداع

٢- تعزيز مكانة الصحابة رضي الله عنهم

٣- والقاء الضوء على معالم ونماذج من فقه التوسط في حياة الصحابة

٤- استشراف الوسطية التي أرساها النبي صلى الله عليه وسلم في الصحابة رضي الله عنهم وطبقوها في حياتهم .

٥- الإستفادة من منهج الصحابة رضي الله عنهم في الوسطية وتطبيقها في حياتنا المعاصرة

ثانيا: خطة البحث

تشتمل هذه الدراسة على مقدمة ومبحثين وخاتمة

أما المقدمة: فتشتمل على أهمية الموضوع وخطة البحث ومنهجه

المبحث الاول: الوسطية ، أسسها ومظاهرها في التشريع الإسلامي

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: معنى الوسطية

المطلب الثاني: مظاهر الوسطية ومعوقاتها

المطلب الثالث: الوسطية في العلاقات الإجتماعية

المبحث الثاني: فقه الوسطية عند الصحابة

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: متابعة الصحابة لهدي النبي ﷺ في التوسط

المطلب الثاني: أقوال الصحابة الواردة في التوسط

المطلب الثالث: إنكار الصحابة على الغالين والمتنطعين

المطلب الرابع: تحكيم الصحابة إلى التوسط

المبحث الاول: الوسطية ، أسسها ومظاهرها في التشريع الإسلامي

المطلب الأول: معنى الوسطية

(ا) تعريف الوسطية لغة

كلمة: وسط تضبط على وجهين: بسكون السين وفتحها،فعلى الأول: تكون ظرفا بمعنى بين ويقولون: ضربت وسط رأسه بفتح السين ووسط القوم بسكونها وهو أوسطهم حسبا إذا كان من واسطة قومه وأرفعهم محلا " (١). وعلى الثاني: تأتي بمعان متعددة ، فتأتي:

١- اسما لما بين طرفي الشيء وهو منه فنقول: قبضت وسط الحبل، وكسرت وسط القوس، وجلست وسط الدار(٢).

٢- صفة بمعنى خيار وأفضل وأجود، فأوسط الشيء أفضله وخياره كوسط المرعى خير من طرفيه، ومرعى وسط أي: خيار منه:

٣- وسط:بمعنى عدل يقال: "الوسط:محركة من كل شيء أعدله" (٣).

٤- وسط: بمعني الشيء بين الجيد والرديء ، قال الجوهري: "ويقال أيضا شيء وسط: أي بين الجيد والرديء" (٤).

قال أبو البقاء الكفوي : "والوسط في الأصل هو اسم للمكان الذي يستوي إليه المساحة من الجوانب .... ثم استعير للخصال المحمودة لوقوعها بين طرفي إفراط وتفريط ، ثم أطلق على المتصف بها مستويا منه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث كسائر الأسماء التي يوصف بها" (٥).

يقول الإمام الأصفهاني "ووسط الشيء ما له طرفان متساويا القدر ، ويقال ذلك في الكمية المتصلة كالجسم الواحد ، والوسط تارة يقال فيما له طرفان مذمومان ، يقال هذا أوسطهم حسبا إذا كان في واسطة قومه ، وأرفعهم محلا، وتارة يقال فيما له طرف محمود وطرف مذموم كالخير والشر"(٦).

وعلى هذا فإن مادة وسط (الواو والسين والطاء) بناء صحيح يدل على العدل والنصف والخيار ، وأعدل الشيء: أوسطه ووسطه .

(ب) تعريف الوسطية اصطلاحا

وأما الوسطية في الاصطلاح الشرعي، فإن الوسط لا يخرج عن مقتضى اللغة، وقد استخدم القرآن لفظ الوسط معبرا فيه عن إحدى خصائص هذه الأمة، واحدى قواعد منهجيتها، قال تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً ﴾(٧).

وسطا أي : عدولا خيارا (٨).

فقد عرف الوسطية الدكتور وهبة الزحيلي، الوسطية: الاعتدال حيث قال: "والوسطية في العرف الشائع في زمننا تعني الاعتدال في الاعتقاد والموقف والسلوك والنظام والمعاملة والأخلاق...."(٩) .

فقد عرف محمد المناوي: "الوسط: العدل الذي نسبة الجوانب إليه كلها على السواء فهو خيار الشيء ، ومتى زاغ عن الوسط حصل الجور الموقع في الضلال عن القصد" (١٠).

ويعرف الوسطية الدكتور أحمد عمر هاشم بقوله "التوازن والتعادل بين طرفين بحيث لا يطغى طرف على آخرفلا إفراط ولا تفريط ولا غلو ولا تقصير وإنما اتباع للأفضل والأعدل والأجود والأكمل"(١١).

واستئناسا بما سبق يمكن القول بإن الوسطية: "سلوك محمود مادي أو معنوي يعصم صاحبه من الانزلاق إلى طرفين متقابلين غالبا أو متفاوتين تتجاذبهما رذيلتا الإفراط والتفريط، سواء في ميدان ديني أم دنيوي".

المطلب الثاني: مظاهر الوسطية ومعوقاتها

أولا: مظاهر الوسطية

الحياة لاتعدو أن تكون واحدة من حالات ثلاث: إفراط في شيء،أو تفريط في شيء ،وحالة بين بين، وهي ما نسميه بالاعتدال، فالمغالاة انحراف، كما أن الإجحاف انحراف وخير الأمور أوسطها ، فالتوازن في الشريعة الإسلامية، هو النظر في كل الجوانب، وعدم طغيان جانب على آخر، وذلك باجتناب الغلو والجفاء، وهذا هو معني الوسطية وهى سمة ثابتة بارزة في كل باب من أبواب الإسلام فإن للوسطية ملامح وأسس تحف بها ومن أهم أسس الوسطية ما يلي:

١-**الخيرية**: وهي تحقيق الإيمان الشامل، يحوطه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٢-**العدل**: قال الإمام القرطبي:"الوسط العدل"(١٢)وهذا المعنى مروي عن النبي ﷺ (١٣)وهو بمعنى الخيار؛ لأن خيار الناس: عدولهم. وقد قال الله تعالى:﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ﴾(١٤).

٣- **الاستقامة**: وهي لزوم المنهج المستقيم بلا انحراف ولولم تكن على نهج الاستقامة لكانت انحرافا والانحراف إما إفراط أو تفريط ، فالوسطية لا تعني التنازل أو التميع أبدا.

٤-**البينية:** إن إطلاق لفظ البينية يدل على وقوع شيء بين شيئين أو أشياء وقد يكون ذلك حسا ومعنى فالبينية من لوازم وصفات الوسطية،وذلك واضح في كل أبواب الدين.

٥-**اليسر ورفع الحرج:** من المقاصد الشريعة وقواعدها الكلية، التيسير ورفع الحرج ، قال تعالى:" وما جعل عليكم في الدين من حرج" (١٥).

٦-**الحكمة:** تحديد هذا التوسط يكون بمراعاة جميع الأطراف تحقيقا للمصالح ودرءا للمفاسد وهذه هي الحكمة الشرعية. قال تعالى: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ (١٦).

ثانيا: معوقات الوسطية

لا يخفى على كل مطلع على النصوص الشرعية والهدي النبوي ، أنه ما من مجتمع تغيب عنه الوسطية والاعتدال إلا ينتشر فيه الضلال والانحراف والأهواء، ومن أبرز المعوقات والموانع التي تقف وراء غياب الوسطية أو إضعافها في المجتمع الإسلامي المعاصرالأمور التالية:

١- **الجهل:** الجهل بالكتاب والسنة،والجهل بمنهج السلف، والجهل بمقاصد الشريعة ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "والجهل والظلم هما أصل كل شر، كما قال تعالى: ﴿ وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾(١٧) "(١٨)، وقال النبي ﷺ " إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنْ الْعِبَادِ وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالًا فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا(١٩).والحديث يشير بأن انتشار الجهل بين الناس ينتج غياب الوسطية وما يحدثه من آثار وخيمة في المجتمع المسلم.

٢- **الغلو والإفراط:** تقع تكاليف الشرع وسطا بين طرفين مذمومين، هما: الغلو والإفراط يجب الابتعاد عنه، والحذر من سبيله، قال الله تعالى:﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا﴾(٢٠).

وقال وقال النبي ﷺ ((لَا تُشَدِّدُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ فَيُشَدَّدَ عَلَيْكُمْ ، فَإِنَّ قَوْمًا شَدَّدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ فَشَدَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ))(٢١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في سياق ذم الغلو" ففيه نهي النبي ﷺ عن التشدد في الدين بالزيادة عن المشروع، والتشديد تارة يكون باتخاذ ما ليس بواجب ولا مستحب بمنزلة الواجب والمستحب من العبادات...."(٢٢).

وما اعترى في هذا الازمنة من الانحراف عن المنهج الوسط العدل الذي أراده الله عز وجل بسبب الغلو والإفراط في أصول الدين.

٣- **البدعة:** هي التي لم يدل عليها دليل شرعي لا من كتاب ولا من سنة ولا إجماع ولا استدلال معتبر عند أهل العلم لا في الجملة ولا في التفصيل(٢٣). والبدعة ضلال عن الحق يهدي إلى النار يجب تركها قال تعالى ﴿ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴾(٢٤)، ويقول: ((إِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ فَإِنَّ شَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا وَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ ، وَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ))(٢٥) .فثبت خطورة الابتداع في الدين ،إذ أن له في الدين آثار عظيمة، ومخاطر جسيمة؛ تعود على الفرد، بل المجتمع كله.

المطلب الثالث: الوسطية في العلاقات الإجتماعية

(ا) مفهوم العلاقات الإجتماعية

لقد عرف العلاقات الإجتماعية عدة من العلماء فعرف بعضهم " أنها ضابط الاتصال بين الأفراد،أو هي بمثابة سفير بينهما،أو هي هندسة العلاقات الودية المتبادلة بينهما" (٢٦).

كما عرفها فؤاد البهى السيد بقوله "فهي سلوك متواتر متوقع يحدث بين شخصين،فيؤثر احدهما في الأخر ويتأثر به" (٢٧).

(ب) أهمية العلاقات الإجتماعية

طبيعة حياة الإنسان البشرية تقتضي التواصل مع المجتمع الذي يعيش فيه، فالإنسان بطبيعته الفطرية يميل إلى جنسه ويأنس بهم ولا يستطيع أن يعيش من دونهم أو بعيدا عنهم، وقد ذكر بعض اللغويين: أن كلمة إنسان مشتقة من الأنس ، على اعتبار أن الإنسان يأنس بمثله ،يجب أن تكون علاقة الفرد بالآخرين معتدلة فالبعد عن الناس والانطواء يؤدي إلى سوء التوافق الاجتماعي والنفسي.

العلاقات الاجتماعية هي العلاقة الإنسانية في الإسلام ، فالبشر من طينة واحدة، مصدرهم واحد، ومآلهم واحد، منه يصدرون، وإليه يرجعون، أبناء أب واحد وأم واحدة، ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ))[٢٨] والرسول ﷺ يبين أهمية علاقة الفرد بالآخرين قال ﷺ ((كُلُّكُمْ لِآدَمَ وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ)[٢٩] ، وقال ﷺ ((الْمُؤْمِنُ يَأْلَفُ ، وَلا خَيْرَ فِيمَنْ لا يَأْلَفُ وَلا يُؤْلَفُ))[٣٠].

هكذا أقر الإسلام الرابطة النسبية بين البشر ولا أدل على ذلك من اهتمام الإسلام بالعلاقات التي تكون المجتمع الواحد بدءا من الأسرة، وانتهاء بالأمة كلها، فقد جاء الإسلام بالعلاقات الإجتماعية التي تربط الأسرة ببعضها، وتربط المجتمع ببعضه؛ حيث أمر الإسلام ببر الوالدين، وصلة الرحم، وحسن الجوار، وبذل الإحسان، والعطف على المحتاج، والمؤاخاة بين المسلمين، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وغير ذلك مما فيه صلاح الدنيا والآخرة لبناء مجتمع وأمة متعاونة متكافئة.

وخلاصة القول:إن الإسلام يكفل للمجتمع البشري أسعد حياة وفي تطبيق تعاليمه حل لجميع مشاكلنا الاجتماعية وغيرها.

(ج) أسس العلاقة الاجتماعية في الإسلام

إن الإسلام وضع أسسا يبني عليه المجتمع المسلم فهو يطالب المسلمين بتطبيقها، ولو طبق تلك الأسس والقواعد التي جاء بها الإسلام لصنعوا مجتمعا فريدا وقضوا على جميع مشاكلهم، وأصبح المجتمع المسلم يجمع كل سعادة الدنيا والآخرة. إن المجتمع المسلم يقوم على مجموعة من العلاقات الاجتماعية التي تنظم علاقات أفراده وتنظم حياتهم العامة والخاصة وهناك علاقات اجتماعية كثيرة كالشورى والعدالة الاجتماعية وحقوق المرأة وتحرير الرقيق، وحسن الخلق ومن حسن الخلق تعزيز العلاقات الاجتماعية التي حث عليها الإسلام ومن الأخلاق حث المسلم عليها، أن يصل الرحم، ويحمل الكل، ويكسب المعدوم، ويقري الضيف ، ويعين على نوائب الدهر ويغيث ذاالحاجة الملهوف وهكذا وضع الإسلام أسس الروابط الاجتماعية،ومن هذه الأسس، الأمور التالية:

١ – التوحيد الإلهي:

الأساس الأول في العلاقات الاجتماعية هو التوحيد الإلهي الذي يربط الأمة فإن الوحدة العقائدية تجمع قلوب الناس على مبدأ واحد، وتدفعها في اتجاه واحد وتذوب جميع الفوارق الأخرى سواء كانت اقتصادية أو قومية أو وطنية .دعا الإسلام إلى اجتماع الناس على توحيد الله تعالى، يقول تعالى: ((وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُون))(٣١). ،ولا شك أن التوحيد أعظم رابطة في توحيد الأمة لا تفوقها رابطة أخرى،فبالتوحيد يتحقق العلاقة الاجتماعية.

فالمجتمع المسلم هو الذي تتمثل فيه العبودية لله وحده في معتقدات أفراده وتصوراتهم، كما تتمثل في نظامهم الاجتماعي وتشريعاتهم، وأيما جانب تخلف من هذه الجوانب يؤدي إلى تخلف الجوانب الأخرى.

٢-التواصل الاجتماعي:

تقوم حياة المجتمع المسلم على التكامل والتكافل لا على الحسد والتباغض والصراع الطبقي فيجب على المسلم أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه فهم كالبنيان وكالجسد الواحد يكمل بعضهم بعضا.

وعلى هذا الأساس جعل المؤمنون في ترابطهم كمثل الجسد الواحد يحس كل عضو بآلام الأعضاء الأخرى يقول: ((مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ؛ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى))[٣٢].

والمجتمع الإسلامي يذم الرهبنة والعزلة ويدعو إلى أن يتعرف الناس على بعضهم بعضا قال تعالى: ﴿ جَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ...﴾[٣٣] ، وجعل خدمة الناس ونفعهم من خير العمل وأفضله: ((خير الناس انفعهم للناس))[٣٤] .

٣- النصرة والتعاون:

إن المسلم يتولى المسلم بمعني أنه يتعاونه وينصره على أساس الإنسانية ولهذا حرم الإسلام على المسلم أن يظلم، أو يغدر، أو يخدع، أو يقتل إنسانا مهما كان بلا حق قال عز وجل: ((وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ))[٣٥] ، ومن الواضح أن تكوين الأمة لا يتم إلا من خلال الاهتمام بالعلاقات التي تربط بين أبنائها المنضوين تحت لوائها وبين الجماعات الأخرى التي تدعوهم إلى الخير.

فعلى قادة المسلمين أن يربي شعبهم على حفظ حقوقهم وأن ينشئ فيهم الرفق وحسن الخلق وكراهية العنف والطغيان وأن يحميهم من الأفكار التي تغذي العنف أوالإرهاب .

ثانيا: الوسطية في العلاقات الاجتماعية

إن الإسلام هو دين الوسطية في كل شيء، وفي سائر العلاقات، في العبادات والعادات والمعاملات، وفي سائر الأحوال، فالوسطية في العلاقات

الاجتماعية تعني أن تكون علاقة الفرد بالآخرين معتدلة وهي التي تقوم على الألفة والمودة والرحمة، وبذل المعروف للكافة من غير انتظار مقابل. أما العلاقات التي تنشأ للمصالح المادي وتنتهي بانتهائها فإنها علاقات علاقات مالية أو اقتصادية، أو سياسية، ولكنها بكل الأحوال ليست علاقات اجتماعية ، فالإسلام يوصى لإيجاد مجتمع فاضل يتعاون فيه كل الناس ويؤدي كل واحد فيه دوره بأمانة وصدق وإخلاص فينفع نفسه ونفع مجتمعه.

فالمقصود بالعلاقات الاجتماعية الوسطية هي العلاقات التي تقوم على الوسطية في العلاقة الإنسانية وعدم الجنوح إلى الإفراط أو التفريط فيه والبعد عن الغلو والانحلال، والموازنة بين المعاني المتناقضة أوالمتقاطعة، وتقديم الأهم على المهم، في ضوء ذلك ينبغي أن تنشأ الأجيال الصاعدة ،فلا مبالغة في الاختلاط، ولا إسراف في الهجر والانزواء، ولكن خير الأمور الوسط .

في ضوء ما سبق تعني الوسطية في العلاقات الاجتماعية أن تكون علاقة الفرد بالآخرين معتدلة بغير الغلو والمبالغة.

المبحث الثاني: فقه الوسطية عند الصحابة

المطلب الأول: متابعة الصحابة لهدي النبي ﷺ في التوسط

لا شك أن الرسول ﷺ كان يدعو إلى الوسطية، فلا غرو أن نجد صحابته من بعده يدعون إليها. وكيف لا، وهم تلاميذ المدرسة المحمدية المخلصون وقد اتخذوا رسولهم أسوة حسنة، قال الله لهم: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ...﴾(٣٦). وقال تعالى: ﴿وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾(٣٧)، فلم يكونوا يحبون أن يحيدوا عن سنته قيد شعرة. قال ابن القيم رحمه الله:

"فالصحابة رضي الله عنهم هم أعلم الناس بالحلال والحرام بعد النبي ﷺ، وهم أتقى الخلقِ وأخشاهم لله تعالى، وأحرصهم على تعليم الناس ما يحبه الله ويرضاه ، فكما أنهم سادة الأمة وأئمتها وقادتها فهم سادات المفتين والعلماء المتقين"(٣٨).

ومن هذا المعنى امتثالهم رضي الله عنهم لقيم الإسلام وأخلاقه على الاعتدال الجامع لمحاسن كل خلق محمود بين خلقين مذمومين، كما وصفهم القرآن في قوله جل شأنه: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾(٣٩). فجمع لهم في الوصف بين الشدة والرحمة وهما متقابلان وكل منهما في موضعه محمود:أي بأن أتقن وتجنب الغش وقام بحق الصنعة .

إن تحقيق الوسطية التى يرتضيها الله سبحانه تعالى مطلب شرعي ومن ذلك متابعة الصحابة رضي الله عنهم لهدي النبي ﷺ في التوسط قولاوعملا وتحكيما ويدعون إلى الوسطية ، فقد رأوا رضي الله عنهم هدي النبي ﷺ في التوسط وكراهته للتنطع والغلو وحثه عليه الصلاة والسلام على القصد والاعتدال، وشاهدوا من أحواله الشريفة الحاملة على الرفق والرحمة والعدل مع الصديق والعدو، فلم يملكوا إلا متابعته في ذلك كله، يمكننا أن نمثل بعض نماذج لمتابعتهم للنبي ﷺ في هديه بما يلي:

امتثل الصحابة رضي الله عنهم الوسطية في الموعظة بما فهموه وشاهدوه من حال النبي ﷺ؛ عن شقيق قال: "كنا جلوسا عند باب عبد الله ننتظره فمر بنا يزيد بن معاوية النخعي فقلنا: أعلمه بمكاننا، فدخل عليه فلم يلبث أن خرج علينا عبد الله فقال: إني أخبر بمكانكم فما يمنعني أن أخرج إليكم إلا كراهية أن أملكم، إن رسول الله ﷺ كان يتخولنا بالموعظة في الأيام مخافة السآمة علينا" (٤٠).

وعن أبي جعفر قال: "كان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما إذا سمع من رسول الله ﷺ حديثا لم يعده ولم يقصر دونه" (٤١).

فتأمل حقيقة اتباع التوسط وأنه يكون بأمرين:ترك الإفراط: وهو معنى قوله: لم يعده، وترك التفريط: وهو معنى قوله: لم يقصر دونه.

من مقتضيات فقه التوسط إعطاء كل حكم شرعي مرتبته التي دلت عليها الأدلة وفقه الصحابة رضي الله عنهم لا تفتقد فيه هذه الحقائق؛ فمن ذلك:

روي أن عمر رضي الله عنه قرأ السجدة على المنبر ثم سجد وسجد معه الناس، ثم إنه قرأها في كرة أخرى فلما قرب من موضعها تهيأ الناس للسجود، فلم يسجدها، وقال: إن الله لم يكتبها علينا إلا أن نشاء(٤٢).

وعن أبي مجلز قال: "صلى بنا عمار صلاة فأوجز فيها فأنكروا ذلك، فقال: ألم أتم الركوع والسجود قالوا: بلى، قال: أما إني دعوت فيهما بدعاء كان رسول الله ﷺ يدعو به.."(٤٣). فانظر كيف حاجهم بأنه ما زا د على ما كان رسول الله ﷺ يفعله.

وروى مصعب بن سعد قال: " كان أبي إذا صلى في المسجد تجوز وأتم الركوع والسجود، وإذا صلى في البيت أطال الركوع والسجود والصلاة، قلت: يا أبتاه إذا صليت في المسجد جوزت وإذا صليت في البيت أطلت؟ قال: يا بني إنا أئمة يقتدى بنا" (٤٤).

فعن أبي عثمان النهدي قال: " استعمل عمر بن الخطاب رضي الله عنهما رجلا من بني أسد على عمل فجاء يأخذ عهده، قال: فأتي عمر رضي الله عنه ببعض ولده فقبله، قال: أتقبل هذا! ما قبلت ولدا قط. فقال عمر: فأنت بالناس أقل رحمة هات عهدنا لا تعمل لي عملا أبدا "(٤٥).

فمعلوم شدة عمر رضي الله عنه وغلظته في الحق ومع ذلك فتأمل في هذه الرحمة بالأهل والأمة.

ومن الدروس التي فهموها من الإسلام هي عزة في تواضع وأن الكبر ليس له إلى نفوسهم من سبيل. قال عروة بن الزبير رضي الله عنه " رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه على عاتقه قربة ماء فقلت: يا أمير المؤمنين، لا ينبغي لك هذا، فقال: " لما أتاني الوفود سامعين مطيعين، دخلت نفسي نخوة، فأردت أن أكسرها"(٤٦).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان يشتري لحما بدرهمين يوم الأضحى، ويقول لعكرمة: من سألك فقل هذه أضحية ابن عباس، وكان غنيا "(٤٧).

هذه بعض النموذج لمتابعة الصحابة رضي الله عنهم لهدي النبي ﷺ في التوسط.

المطلب الثاني: أقوال الصحابة الواردة في التوسط

لم يمتثل صحابة رضي الله عنهم الوسطية منهجا في متابعة لهدي النبي ﷺ عملا فحسب، بل أوصوا الجيل الذي تربى على أيديهم ونهل من صافي معينهم بالتوسط فصدرت عنهم درر من الوصايا والنصائح ما أحوج الأمة اليوم إلى امتثالها، وفي هذه الوصايا دليل على مشروعية إحياء فقه التوسط ،يمكننا أن نمثل بما يلي:

روى عن أمير المؤمنين الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: "لا يكن حبك كلفا ولا بغضك تلفا" (٤٨). ومعناه إذا أحببت فلا تفرط، فتكون مثل كلف النساء والصبيان، وإذا أبغضت فلا تفرط إفراطا تود أن من تبغضه بتلفه. فعلينا أن لا نتجاوز فيها الحدود، حتى لا نقع في مشاكل فيجب التعامل مع الآخر بإنصاف وموضوعية، وأن يكون الحب والبغض بميزان.

وقال: علي رضي الله عنه "خير هذه الأمة النمط(٤٩).الأوسط، يلحق به التالي، ويرجع إليه الغالي" (٥٠). فكره علي رضي الله عنه الغلو والتقصير.هذه الوصية يعطينا المنهج القويم، للتعامل في جميع قضايا الحياة.

وقال: عمر رضي الله عنه " لا يقعد أحدكم عن طلب الرزق ويقول اللهم ارزقني فقد علمتم أن السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة (٥١).

فلننظر إلى هذا الفهم الراقي للإسلام فهو دين العمل والإنتاج ومن الواجب علينا أن نسعى ونتوكل على الله ونأخذ بأسباب الرزق ، وفيه درس عظيم لأولئك الذين حاولوا الانقطاع عن العمل مدعين أن العمل ينافي التوكل على الله تعالى.

وروى عن علي ﷺ قال: " ألا أخبركم بالفقيه كل الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم يؤمنهم من مكر الله، ولم يرخص لهم في معاصي الله ولم يدع القرآن رغبة عنه إلى غيره" (٥٢).

وقال علي ﷺ أيضا: " ألا أنبئكم بالفقيه كل الفقيه من لم يؤيس عباد الله من روح الله، ولم يؤمّنهم من مكره"(٥٣) .

اي لاينبغي إخافة الناس من الله فييأس المذنبون من رحمته، بل لابد من تفهيمهم بأن الكفر وكل ذنب دونه إذا آمن الإنسان وتاب منه ورجع إلى الله عز وجل ، فان الله يغفر له ذلك ويرضى عنه.

فانظر هذا النموذج لفهم الدين والاستنباط،وذلك الترغيب والترهيب في آن واحد، وعدم التفريط في ثوابت دين الإسلام ، وهذا ما نحتاجه اليوم.

ويروى عن علي بن أبي طالب ﷺ قوله: حين ذكر حامل القرآن، فقال: "غير الغالي فيه، ولا الجافي عنه"(٥٤).

ويروى عن ابي موسى الأشعري ﷺ مثله (٥٥).

غير الغالي فيه: غير المتجاوز الحد في العمل به ، وتتبع ما خفي منه واشتبه عليه من معانية.

ولا الجافي عنه: وغير المتباعد عنه المعرض عن تلاوته وإحكام قراءته وإتقان معانيه والعمل بما فيه.

وحاصله أن كلا من طرفي الإفراط والتفريط مذموم والمحمود هو الوسط العدل المطابق السنة في جميع الأقوال والأفعال.

وكان علي ﷺ يقول: " أحبب حبيبك هونا ما عسى أن يكون بغيضك يوما وأبغض بغيضك هونا ما عسى أن يكون حبيبك يوما ما " (٥٦).

الأصل في المسلم سلامة الصدر وإحسان الظن بإخوانه المسلمين وإخلاص المحبة وصفاء الود لهم، لكن اندفاع العواطف حبا وبغضا إذا جاوز الحد فهو مذموم، ولاشك أن الاعتدال في الأمور يطالبه الشرع.

فقه هذا القول وغايته هو: الاعتدال في الخير وفي الشر،أن الإنسان يجب عليه أن يكون وسطا في كل شيء وأن يكون وسطا في الحب وفي البغض، لا ينبغي للمسلم أن يكون حبه مبالغا فيه خشية أن ينقلب يوما ما إلى ضده، والعكس بالعكس: وأن لا يكون بغضه شديدا لاحتمال أن يصير هذا البغيض يوما ما حبيبا.

عن علي رضي الله عنه " اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا" (٥٧).ويروى مثله في المعنى والألفاظ عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما (٥٨).

يشير إلى حالة فيما يتعلق بعلاقة الإنسان بالدنيا والآخرة.. فالدنيا بطبيعتها وماديتها تجعل الإنسان يركن إليها وينسى أمر آخرته ، فتراه يسعى لتحقيق رغباته وشهواته بأي ثمن كان و كذلك من أراد أن يسعى إلى الآخرة فتراه ينكفأ عن الدنيا ويزوي بنفسه بجو من العبادة والذكر بما يجعله يعطل حياته برمتها، وكلا الطريقتين خاطئتين بل المطلوب هو حالة من التوازن بين ما يتعلق بالدنيا وبين يتعلق بالآخرة. وهذه الحكمة يجب أن تؤخذ بشقيها معا ، ولا يجوز أن نفرد شطرا منها دون الآخر.

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: "إني لأكره أن أرى الرجل فارغا لا في أمر دنياه ولا في أمر آخرته "(٥٩).

الوقت أثمن ما يملكه البشر ولذا يسأل الإنسان عن وقته الذي أمضاه طيلة حياته فيسأل يوم القيامة عن عمره فيم أفناه وعن شبابه فيم أبلاه ،لذا لا ينبغي للعاقل أن يرى إلا ساعيا في تحصيل حسنة لمعاده أو درهم لمعاشه . وهو موافق لروح هذا الدين العظيم الذي يحث على العمل ويكره العجز والكسل.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: " القصد والتؤدة وحسن السمت جزء من خمسة وعشرين جزءا من النبوة" (٦٠). وقال: رضي الله عنه " الاقتصاد في السنة خير من الاجتهاد في البدعة"(٦١).

إن المتأمل في حال كثير من المسلمين اليوم يجد منهم التهاون والتكاسل في تطبيق السنة ، لكن للأسف نرى منهم تحمسا شديدا في العمل بالبدع والحرص على الإتيان بها وأن من عواقب البدع والمحدثات هجر وإماتة السنن بين الناس،ولأن البدعة أحب إلى الشيطان من المعصية ،المعصية يتاب منها و البدعة لا يتاب منها.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: (رحم الله من حفظ لسانه، وعرف زمانه، واستقامت طريقته)(٦٢).

(رحم اللّه من حفظ لسانه) أي صانه عن التكلم فيما لا يعنيه

(وعرف زمانه) أي ما يليق به فعمل على ما يناسبه

(واستقامت طريقته) أي استعمل القصد في أموره

كانت الوصية ابو الدرداء رضي الله عنه لأهل الكوفة لما طلبوا أن يوصيهم فقال لهم "فليعطوا القرآن خزائمه فإنه يحملهم على القصد والسهولة ويجنبهم الجور والحزونة "(٦٣).

وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما : "من كان مستنا فليستن بمن قد مات، فإن الحيّ لا تؤمن عليه الفتنة"(٦٤).

يدل هذا الأثر على وجوب أخذ العلم من أهله الراسخين فيه لأنهم يوزنون بميزان الحق ومدى لزومهم للسنة وعدم الغلو فيهم وخاصة الأحياء منهم مهما أوتوا من العلم.

وعن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: " إن اقتصادا في سبيل وسنة خير من اجتهاد في خلاف سبيل وسنة، فانظروا أعمالكم، فإن كانت اجتهادا أو اقتصادا، أن تكون على منهاج الأنبياء وسنتهم"(٦٥).

فالوسطية هنا تعني: التمسك بالسنن والاجتهاد عند العمل بها واجتناب البدعة وتركها، وليس الوقوف وسطا بين السنة والبدعة.

وقال حذيفة بن اليمان رضي الله عنه : "يا معشر القراء استقيموا، فقد سبقتم سبقا بعيدا ، فإن أخذتم يمينا وشمالا، فقد ضللتم ضلالا بعيدا "(٦٦).

اي اسلكوا طريق الاستقامة ،والاستقامة هي التمسك بالقرآن والسنة بفهم سلف الأمة، قولا وفعلا وتركا. وإن خالفتم الأمر وأخذتم غير طريق الاستقامة فقد ضللتم ،وفي الحقيقة والواقع المشاهد أن كل من انحرف عن الصراط المستقيم فقد ضل ضلالا بعيدا.

وكان حذيفة بن اليمان رضي الله عنه يقول: "الحسنة بين السيئتين" (٦٧).والمعنى أن الخير بين طرفين مذمومين هما : الإفراط والتفريط ، ومن جانب الإفراط والتفريط فقد اهتدى لأن الحق وسط بين هذين وهو حسنة بين سيئتين .

المطلب الثالث: إنكار الصحابة على الغالين والمتنطعين

فهم الصحابة رضي الله عنهم منهج الوسطية وشدتهم على التنقص من معالم الدين أو تحريفها والرد إلى منهج العدل والاعتدال ، فإن التاريخ نقل لنا من صور الاعتدال والتوسط ومرجعية المنهج الوسطي وفقه التوسط في حياتهم الذين تلقوا تعاليم الشريعة من النبي ﷺ وهي كلها صور شاهدة بالتوسط بين الإفراط بالميل إلى القوة والتفريط بالاستهانة ، يمكننا توضيح وعي الصحابة رضي الله عنهم بها؛ من خلال الآثار الآتية:

ولعل الوقفة الشامخة لسيدنا أبي بكر رضي الله عنه في وجه مانعي الزكاة في تلك الظروف الصعبة خير مثال نقدمه في هذا السياق حيث قال "والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فإن الزكاة حق المال. والله لو منعوني عناقا كانوا يؤدونها إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعها "(٦٨).

حدث بلال بن عبد الله بن عمر أن أباه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال يوما، قال: رسول الله ﷺ "لا تمنعوا النساء حظوظهن من المساجد" فقلت: أما أنا فسأمنع أهلي فمن شاء فليسرح أهله، فالتفت إلي وقال: لعنك الله لعنك الله لعنك الله تسمعني أقول: إن رسول الله ﷺ أمر أن لا يمنعن! وقام مغضبا (٦٩).

وورد في الأثر عن عمر رضي الله عنه يقول: "ألا لا تغلوا صدق النساء، ألا لا تغلوا صدق النساء فإنها لو كانت مكرمة في الدنيا أو تقوى عند الله كان أولاكم بها النبي ﷺ ما اصدق رسول الله ﷺ امرأة من نسائه ولا أصدقت امرأة من بناته أكثر من اثنتي عشرة أوقية"(٧٠).

لقى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ناسا من أهل اليمن فقال: "من أنتم فقالوا متوكلون قال: كذبتم انتم متكلون إنما المتوكل رجل ألقى حبه في التراب وتوكل على رب الأرباب"(٧١).

ومن هذا الباب أيضا أن التدقيق في الشبهات إنما يصلح لمن استقامت أحواله كلها وتشابهت أعماله في التقوى والورع، فأما من يقع في انتهاك المحرمات الظاهرة ثم يريد أن يتورع عن شيء من ذلك فإنه لا يحتمل له ذلك بل ينكر عليه، قال ابن عمر رضي الله عنه لمن سأله عن دم البعوض من أهل العراق: "يسألونني عن دم البعوض وقد قتلوا الحسين، وسمعت النبي ﷺ يقول: هما ريحانتاي من الدنيا " (٧٢).

وروي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال " تعلموا العلم قبل أن يقبض وقبضه أن يذهب أهله، ألا وإياكم والتنطع والتعمق والبدع وعليكم بالعتيق"(٧٣).

وقال: أبو الدرداء رضي الله عنه "من يعذرني من معاوية أحدثه عن رسول الله ﷺ ويخبرني برأيه لا أساكنك بأرض أنت بها" (٧٤).

وعن أبي البختري قال: بلغ عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن قوما يقعدون بين المغرب والعشاء يقولون: قولوا كذا قولوا كذا، قال عبد الله: إن فعلوا فآذنوني، فلما جلسوا أتوه فانطلق معهم وعليه برنس، فأخذوا في تسبيحهم فحسر عبد الله عن

رأسه البرنس وقال: أنا عبد الله بن مسعود فسكت القوم، فقال: لقد جئتم بدعة ظلما؛ وإلا فضللنا أصحاب محمد ﷺ، قال عمرو بن عتبة بن فرقد: أستغفر الله يا ابن مسعود وأتوب إليه. فأمرهم أن يتفرقوا...(٧٥).

المطلب الرابع: تحكيم الصحابة إلى التوسط وفتاوهم

ومن فقه التوسط الصحابة رضي الله عنهم ؛ احتكامهم إلى الوسطية وتحكيمهم لما كان جاريا على الاعتدال بين الغلو والجفاء من الآراء وفي هذا السياق نقدم بعض النماذج:

وروى أن عمر رضي الله عنه بعث سفيان بن عبد الله ساعيا، فرآه بعد أيام في المسجد فقال له: أما ترضى أن تكون كالغازي في سبيل الله قال: وكيف لي بذلك وهم يزعمون أنا نظلمهم قال:يقولون ماذا قال:يقولون أتحسب علينا السخلة(٧٦). فقال: عمر رضي الله عنه أحسبها ولو جاء بها الراعي يحملها على كفه، وقل لهم: إنا ندع الأكولة(٧٧). والربى والماخض والفحل. " (٧٨).

فانظر إلى تعليله احتساب السخلة بأنه يترك السمينة والفحل وما يربيه الراعي وهي كلها من كرائم الأموال، ولذلك يأخذ الساعي من الوسط بعد أن تصنف الشاء ثلاث أصناف.

وروى عنه رضي الله عنه أنه رأى رجلا ضرير البصر يسأل الناس ، فقال من أنت قال يهودي، فقال فما ألجأك إلى هذه قال : الجزية والسن ، فأخذ عمر رضي الله عنه بيده، وذهب إلى منزله فرضخ له(٧٩). بشئ من المنزل، ثم أرسل إلى خازن بيت المال، وقال: انظر هذا وضرباءه فوالله ما أنصفناه أن أكلنا شبيبته، ثم نخذله عند الهرم. .والفقراء هم المسلمون وهذا من المساكين من أهل الكتاب، وضع عنه الجزية وعن ضربائه " (٨٠).

وعن أيوب قال: "مر ابن عمر رضي الله عنه برجل يكيل كيلا كأنه يعتدي فيه، فقال له: ويحك ما هذا فقال له: أمر الله بالوفاء، قال: ابن عمر رضي الله عنه ونهى عن

العدوان" (٨١). اي يجب إيفاء الكيل والوزن ويحرم تطفيفهما وينهى عن الاعتداء فيهما بمجاوزة الحد المطلوب، فيأخذ كل من المتعاملين حقه على النصفة والعدل.

فتأمل كيف ينزل الصحابة أوامر الشرع في تناسق كلي تجري به مصالح المسلمين جميعا على السواء والعدل.

وعن الأزرق بن قيس قال: " كنا بالأهواز نقاتل الحرورية فبينا أنا على جرف نهر إذا رجل يصلي، وإذا لجام دابته بيده، فجعلت الدابة تنازعه، وجعل يتبعها. قال شعبة: هو أبو برزة الأسلمي رضي الله عنه فجعل رجل من الخوارج يقول: اللهم افعل بهذا الشيخ فلما انصرف الشيخ قال: إني سمعت قولكم، وإني غزوت مع رسول الله ﷺ ست غزوات أو سبع غزوات وثمانيا، وشهدت تيسيره، وإني إن كنت أرجع مع دابتي أحب إلي من أن أدعها ترجع إلى مألفها فيشق علي"(٨٢).

فقد استخلص أبو برزة رضي الله عنه من أفعال النبي ﷺ وأحواله الدالة على التيسير ما جعله يتبع دابته وهو في صلاته ولم يكن له دليل خاص في المسألة وقد رد على من شدد عليه في أن يترك دابته معللا ذلك بأنه لو فعل لأفضى به إلى المشقة، وهذا هو الاعتدال.

ومن حضور التوسط في فكر الصحابة رضي الله عنهم وفقههم جريان الفتوى عندهم على التوسط بين الغلو والجفاء حتى إن الصياغة اللفظية في كثير منها لتشهد للاعتدال والقصد.

عن الحكم بن عتيبة أن عليا رضي الله عنه قال:" في الرجل يتزوج المرأة على حكمها، قال: النكاح جائز، ولها صداق مثلها، لا وكس ولا شطط" (٨٣).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه" أنه سئل عن رجل تزوج امرأة فلم يفرض لها صداقا ولم يدخل بها حتى مات عنها، فقال: لها صداق نسائها لا وكس ولا شطط وعليها العدة ولها الميراث "(٨٤).

وعن شقيق بن سلمة قال: تزوج حذيفة رضي الله عنه يهودية بالمدائن ، فكتب إليه عمر رضي الله عنه " أن خل سبيلها ،فكتب إليه حذيفة رضي الله عنه أحرام هي فكتب إليه عمر رضي الله عنه لا ولكن أخاف أن تواقعوا المومسات منهن" (٨٥).

عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: "كان الطلاق على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر وسنتين من خلافة عمر طلاق الثلاث واحدة؛ فقال: عمر رضي الله عنه إن الناس قد استعجلوا في أمر كانت لهم فيه أناة، فلو أمضيناه عليهم فأمضاه عليهم" (٨٦) .

روي أن عثمان رضي الله عنه رأى التقاط ضالة الإبل وبيعها، على خلاف ما أفتى به رسول الله ﷺ(٨٧).فإن جاء صاحبها أخذ ثمنها" (٨٨).

وذلك لأنه رأى الناس قد امتدت أيديهم إلى الحرام، فقطع ذلك بهذا التدبير الذي يصون الحقوق لأصحابها .

عن ابن عباس رضي الله عنهما " أن رجلا سأله فقال: إن في حجري يتيما أفأشرب من اللبن قال: إن كنت ترد نادّتها، وتلوط حوضها، وتهنأ جرباها؛ فاشرب غير مضر بنسل ولا ناهك في حلب" (٨٩).

وفي ختام هذا العرض هذه شهادة من الجيل الذي تربى على يد الصحابة الكرام وتلقى عنهم؛ نحسبها تأصيلا وتأكيدا وتقريرا لما جاء فيه؛ لمعرفتهم بهم ومشاهدتهم لهم –وليس الخبر كالعيان– وليس بعد ذلك لمدع خلاف هذا سوى التنطع والتعصب.

فأسأل الله سبحانه وتعالى أن أكون قد وفقت في ذلك، واستغفره سبحانه عما وقع فيه من الخطأ والزلل ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

الهوامش والإحالات

١) معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس بن زكريا ، دار الفكر ١٣٩٩هـ، ص:٦/ ١٠٨ ، تاج العروس من جواهر القاموس لمرتضى الحسيني الزبيدي، الكويت، وزارة الإرشاد والأنباء، ١٣٨٥ ص:٢٠/١٦٧

٢) لسان العرب لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي ، دار صادر ، بيروت الطبعة الأولى ص:٧/٤٢٦

٣) القاموس المحيط ،القاموس المحيط لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي باب الطاء، فصل الواو، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ، لبنان، ص:٨٩٣

٤) الصحاح لإسماعيل بن حماد الجوهري ،دار العلم للملايين- بيروت، ١٩٩٠ م ، ص: ٤/٣٠٤

٥) معجم في المصطلحات والفروق اللغوية لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي ، مؤسسة الرسالة الطبعة الثانية ١٩٩٨م بيروت-لبنان ، ص: ٩٣٨

٦) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ، مكتبة نزار مصطفى الباز، ص: ٥٢٢

٧) سورة البقرة : ١٤٣

٨) تفسير القرآن العظيم للحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير ،طبعة دار التوزيع والنشر، ص: ١/٢٥٨

٩) الوسطية مطلبا شرعيا وحضاريا للدكتور وهبة الزحيلي،المركز العالمي لناشر:الكويت : ي ص: ٥

١٠) التوقيف على مهمات التعاريف معجم لغوي مصطلحي ، مكتبة مشكاة الإسلامية ، ص :٧٢٥

١١) وسطية الإسلام للدكتور أحمد عمر هاشم ، منشورات دار الرشاد ، القاهرة ، ١٤١٩هـ ،ص: ٧

١٢) الجامع لأحكام القرآن لمحمد بن أحمد القرطبي أبو عبد الله، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٧هـ ،ص: ٢/ ١٥٥

١٣) مسند للإمام أحمد بن حنبل، بتحقيق شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ رقم (١١٠٥٣) و صححه الألباني في "السلسلة الصحيحة" مكتبة المعارف،١٤١٥هـ ، رقم الحديث (٢٤٤٨)

١٤) سورة النحل: ٩٠

١٥) سورة الحج:٧٨

١٦) سورة النحل:١٢٥

١٧) سورة الأحزاب: ٧٢

١٨) اقتضاء الصراط المستقيم لشيخ الإسلام ابن تيمية، بتحقيق د. ناصر عبدالكريم العقل ، ط١، ١٤٠٤هـ، ص:١/١٢٨

١٩) الجامع الصحيح للإمام البخاري، كتاب العلم، باب كيف يقبض العلم، دار طوق النجاة ،رقم الحديث (١٠٠)

٢٠) سورة الإسراء: ٢٩

٢١) سنن أبي داود للإمام ابي داود ،كتاب الأدب ، باب في الحسد ،المكتبة العصرية، صيدا ، بيروت رقم الحديث: ٤٢٦٠ ص:٤/٢٧٦

٢٢) اقتضاء الصراط المستقيم، ص:١/ ٢٨٣

٢٣) الاعتصام للشاطبي أبي إسحاق إبراهيم بن موسى ، دار ابن عفان، السعودية، ١٤١٢هـ ص: ٢١٠

٢٤) سورة يونس:٣٢

٢٥) صحيح للإمام مسلم ، دار الفكر. بيروت ط٢ ، ص: ١٥٣/٣

٢٦) علم النفس الاجتماعى لفؤاد البهى السيد ،دار الكتاب الحديث، الكويت ط٢ ،١٩٨٠ ص:٩

٢٧) المرجع السابق ص:١٠

٢٨) سورة الحجرات :١٣

٢٩) جامع الترمذي للإمام الترمذي ، دار الغرب الإسلامي،١٩٩٦ م رقم الحديث: (٢٩٢٠)

٣٠) الجامع الصغير للسيوطي، مصطفى البابي الحلبي ١٣٥١ هـ ، رقم الحديث: (٦٦٦٢)

٣١) سورة المؤمنون :٥٢

٣٢) صحيح البخاري، رقم الحديث: (٦٠١١) ، وصحيح مسلم، رقم الحديث: (٢٥٨٦) واللفظ له

٣٣) سورة الحجرات ١٣

٣٤) الجامع الكبير للإمام الطبراني سليمان بن أحمد أبي القاسم ، مكتبة ابن تيمية، رقم الحديث: (١٣٤٦) وأورده الألباني في صحيح الترغيب رقم الحديث: (٢٦٢٣)

٣٥) سورة التوبة :٧١

٣٦) سورة الأحزاب:٢١

٣٧) سورة الأعراف:١٥٨

٣٨) إعلام الموقعين لابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر أبي عبد الله ،دار ابن الجوزي ، ص :١/١٤

٣٩) سورة الفتح:٢٩

٤٠) صحيح مسلم ،كتاب الرقاق، باب الاقتصاد في الموعظة، رقم الحديث: (٢٨٢١)، ص: ٤/٢١٧٢

٤١) سنن ابن ماجه: المقدمة، باب اتباع سنة رسول الله، دار إحياء الكتب العربية رقم الحديث: (٤)

٤٢) الموافقات للشاطبي أبي إسحاق إبراهيم بن موسى ، دار ابن عفان، السعودية، ١٤١٢هـ،ص: ٢٤٧/٣

٤٣) رواه أحمد في أول مسند الكوفيين باب بقية حديث عمار بن ياسر،مؤسسة الرسالة،رقم:(١٧٦٠٥)

٤٤) مجمع الزوائد لأبي الحسن نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الكتب العلمية ،١٤٢٢هـ باب في الاقتداء بالسلف، ص: ١٨٢/١

٤٥) السنن الكبرى للبيهقي محمد بن الحسين بن علي بن موسى، دار الكتب العلمية،١٤٢٤هـ،ص:٤١/٩

٤٦) مدارج السالكين لابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر أبي عبد الله ،دار الكتاب العربي ١٤٢٣هـ،ص: ٣١٥/٢

٤٧) التهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لابن عبد البر أبي عمر يوسف بن عبد الله القرطبي ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغرب، ص: ١٩٤/٢٣

٤٨) الأدب المفرد للإمام البخاري رقم الحديث: (١٣٢٢)

٤٩) النمط: الطريقة، يقال: "الزم هذا النمط" والنمط أيضا الضرب من الضروب، والنوع من الأنواع. يقال: "ليس هذا من ذلك النمط"، أي من ذلك النوع ،لسان العرب ،ص:٣٦١/١٤

٥٠) وفي رواية "عليكم بالنمط الأوسط، يلحق به التالي ويرجع إليه الغالي" مصنف لابن أبي شيبة عبد الله بن محمد بن إبراهيم،مطبعة الرشد ١٤٢٥ هـ، (٣٤٤٩٨) ص:١٠٠/٧.

٥١) إحياء علوم الدين، للغزالي ابي حامد محمد بن محمد ، دار ابن حزم ١٤٢٦ هـ ، ص: ٢/ ٦٥

٥٢) إبطال الحيل للعقبلي عبيد الله بن محمد بن بطة العكبري ، نشر المكتب الإسلامي، بيروت ص: ١٢/١

٥٣) الحلية وطبقات الأصفياء لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني ، السعادة مصر ١٤١٦هـ ص: ٧٧/١ ٧٧/١

٥٤) مصنف لابن أبي شيبة ، رقم الحديث: (٣٥٦٣٩)

٥٥) الزهد والرقائق للإمام عبد الله بن المبارك المروزي ، دار المعراج الدولية للنشر ١٤١٥ هـ، ص:٤٠٨/١

٥٦) جامع الترمذي ،كتاب البر والصلة ، باب ما جاء في الاقتصاد ، رقم الحديث (١٩٢٠)

٥٧) رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق، مكتبة الدار،المدنية المنورة ص: ١٦١/٤٦ ضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة والموضوعة ص: ٤٨٩/٦

٥٨) رواه الحارث في المسند كتاب الزهد ،٩٨٣/٢

٥٩) مصنف ابن أبي شيبة ،ص: ١٥٨/٧

٦٠) الموطأ للإمام مالك ،باب ما جاء في المتحابين في الله، دار إحياء التراث العربي،بيروت،لبنان رقم: (١٧١٦)،ص:٢٤/٦

٦١) سنن الدارمي للإمام عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، دار البشائر الإسلامية ، ص:٢٤٥/١١

٦٢) الجامع الكبير للسيوطي جلال الدين، مجمع البحوث الإسلامية ، ١٤٢٦ هـ ، ص: ٢ / ٣٩

٦٣) سنن الدارمي، رقم الحديث: (٣٣٣٠) ص:٢٠٦/١٠ ، المصنف لإبن أبي شيبة ، ص:١٨٧/٧

٦٤) الحلية لأبي نعيم ،ص: ٣٠٥/١، معجم الطبراني الكبير للإمام سليمان بن أحمد الطبراني أبي القاسم، مكتبة ابن تيمية ،ص: ١٥٢/٩

٦٥) المصنف لإبن أبي شيب، رقم الحديث: (٣٦٦٧٥)

٦٦) صحيح البخاري ، رقم الحديث: (٧٢٨٢)

٦٧) التمهيد لابن عبد البر يوسف بن عبد الله ،وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغرب ،ص:١٩٥/١

٦٨) صحيح البخاري ، رقم الحديث: (١٣٣٥)

٦٩) جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر، دار ابن الجوزي الدمام ١٤١٤ هـ ، ص: ٢٣٩/٢

٧٠) مسند أحمد، رقم الحديث: (٢٧٢)

٧١) المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة لمحمد بن عبد الرحمن السخاوي شمس الدين ، دار دار الكتب العلمية ، ص: ٥١٦

٧٢) جامع العلوم والحكم لابن رجب عبد الرحمن ، مؤسسة الرسالة ١٤١٩ ، ص: ١١١/١

٧٣) سنن الدارمي ، ص: ٦٤/١

٧٤) جامع بيان العلم ، ص: ٢٤٠

٧٥) مجمع الزوائد ، ص: ١٨١/١

٧٦) السخلة: ولد الشاة من المعز والضأن ، ذكرا كان أو أنثى والجمع سخل ،لسان العرب ،ص،١٤٦/٧

٧٧) الأكولة: الشاة العاقر السمينة التي تسَمّن للأكل وقيل هي الخصيّ والهَرِمة والعاقر من الغنم. النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الاثير المبارك بن محمد الجزري ، دار ابن الجوزي ١٤٢١هـ ،ص:٤٣/١

٧٨) مصنف عبد الرزاق للإمام عبد الرزاق بن همام الصنعاني،المجلس العلمي،جنوب أفريقيا ،ص: ١٤/٤

٧٩) أي أعطاه قليلا من المال،مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر ،مكتبة لبنان ١٩٨٦هـ،ص:١/ ٢٦٧

٨٠) الخراج للقاضي أبي يوسف يعقوب بن إبراهيم ، دار المعرفة ، ص: ١٢٦

٨١) مصنف عبد الرزاق، رقم الحديث: (١٤٣٣٨) ص: ٦٧/٨

٨٢) صحيح البخاري ،رقم الحديث:(١٢١١)

٨٣) مصنف عبد الرزاق ، ص: ٦ / ١٤٠

٨٤) مصنف ابن أبي شيبة ، ص: ٨/٧

٨٥) المدونة الكبرى للإمام مالك بن أنس ، دار النشر : دار صادر – بيروت ، ص:٤/ ٣٠٨

٨٦) صحيح مسلم:كتاب الطلاق، باب الطلاق الثلاث رقم الحديث:(١٤٧٢) ، ص:١٠٩٩/٢

٨٧) وعن زيد بن خالد أن النبي ρ سئل عن ضالة الإبل، فقال ربها ((مالك ولها، دعها فإن معهاحذاءها وسقاءها،ترد الماء وتأكل الشجر حتى يجدها))أي أن ضالة الإبل مستغنية عن الملتقط وحفظه،لأنها لا يخشى عليها ما يخشى على غيرها من الضياع.صحيح مسلم،رقم الحديث:(٧٧٢٢)

٨٨) الموطأ: كتاب الأقضية، باب القضاء في الضوال، رقم الحديث (١٤٤٩)

٨٩) السنن الكبرى للبيهقي ،ص: ٤/٦

****